المسرد النقدي

بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني نابلسي

د . بكري علاء الدين

خطة البحث

التمهيد

١ ـ المسرد النقدي

٢ـ الفهرس العام

٣ ـ اسباب الفصل بينهما

٤ ـ تقدير عدد مؤلفات النابلسي

دراسة القوائم والإجازات

١ ـ جدول القوائم

٢ ـ أصول القوائم

٣ ـ مقارنة القوائم

المسرد النقدي

☆ ☆ ☆

حواشي التمهيد والدراسة

حواشي المسرد النقدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التمهيد

دعتنا طبيعة البحث إلى تأليف عملين منفصلين ومتكاملين في سبيل فهرسة مؤلفات الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي☆ (١١٤٣هـ / ١٧٣١م) :

١ ـ **المسرد النقدي** : وهو موضوع مقالنا هذا . ونقتصر فيه على إنشاء قائمة ألفبائية بأسماء مؤلفات النابلسي ، وذلك بعد دراسة الإجازات والفهارس والقوائم التي خلفها لنا المؤلفُ نفسه ، أو ما تناقله المؤرخون منها بعد وفاته ، ومقارنتها . ويلي « المسرد » ملحقان : الأول لـ « العناوين الفرعية » ، والثاني لـ « العناوين المنسوبة خطأ للنابلسي » .

٢ ـ **الفهرس العام** : وسوف ننشره في إطار الأطروحة التي نعدها حول « حياة الشيخ عبد الغني النابلسي ومؤلفاته وفكره وهو إحصاء شامل لآثاره المخطوطة والمطبوعة . وقد استندنا ، من أجل إعداده ، إلى العناوين الواردة في « المسرد النقدي » ، ورجعنا إلى بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) وإلى فهارس المخطوطات والمطبوعات وكتب التراجم ، بالإضافة إلى ما استطعنا مراجعته من مخطوطات في مكتبات دمشق وبيروت وحلب واستنبول وبرلين وباريس ، وأخيراً ما اطلعنا عليه من

☆ من أجل ترجمة النابلسي ، راجع : د . صلاح الدين المنجد ، رحلتان إلى لبنان ، ١ ـ رحلة النابلسي : « حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز » ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٧ ـ ٢٧ . [من أواخر مانشر عن النابلسي مقالة الأستاذ مطيع الحافظ بعنوان : عبد الغني النابلسي / دراسة في حياته وأعماله وأحواله ، من خلال كتاب « الورد الانسي والوارد القدسي » ، انظر مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

☆☆ راجع الحواشي في آخر المقال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العناوين في مؤلفات النابلسي . وثمة ملاحق للفهرس العام تشمل : العناوين الفرعية ، الترتيب الزمني للمؤلفات ، الترتيب حسب الموضوعات ، الشروح والمؤلفات التي لها صلة بالنابلسي وأثره الثقافي .

٣ ـ أسباب الفصل بينهما

وقد لجأنا إلى الفصل بين « المسرد » و « الفهرس » للأسباب التالية :

١) توخياً للبساطة والدقة ، وتجنباً لكثرة التفاصيل التي كان يمكن أن تنجم عن استخدام كافة المصادر الضرورية للبحث فيما لو أردنا دمجهما في عمل واحد .

٢) من أجل ضبط العناوين بالاستناد إلى القوائم التي خلفها المؤلف نفسه ، أو القوائم التي بنيت عليها . وقد تضمنت بعض القوائم عناوين لم ترد في قوائم النابلسي الأصلية . وإن الاحتفاظ بها كان على ارتباطها الأوثق بموضوع المسرد .

٣) لتلافي الأخطاء التي وقع فيها النسّاخ والمؤرخون . بالنقل بعضهم عن بعض ، دون الرجوع إلى الأصول .

٤) للتعرف على لون خاص من الأدب ، يمكن تسميته بـ : « أدب العنوان » . فقد كان التزام السجع في العنوان يشتد كلما هبط المستوى الثقافي العام ، وصار تقليداً شائعاً منذ القرنين السابع والثامن للهجرة ، وبلغ ذروته لدى جلال الدين السيوطي[١] في نهايات القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين ، وترسخ في العهد العثماني . وغدا العنوان المسجوع « عملاً فنياً » قائماً بذاته ، أو « حكمة » قد لا تتكرر يُعنى بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤلفون كجزء أساسي من إبداعهم الأدبي . وسوف نرى في « المسرد النقدي » أن النابلسي احتفظ أكثر من مرة بعنوانين أو ثلاثة للكتاب الواحد ، حرصاً منه عليها جميعاً . كذلك فإننا نلمس لدى أحد المؤلفين المعاصرين للنابلسي مبالغة في تقدير قيمة العنوان المسجوع : فهو يشعرنا بأن مسألة ابتكار العنوان وصوغه تكاد تضاهي لديه أهمية تأليف الكتاب نفسه . يقول عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي ، نزيل الحرمين ، المشهور بـ ابن شاشة[٢] ، في مقدمة تاريخه : « نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية »[٣] : « وكنت قد سميته قديماً بـ : « نفحة الريحانة ورشحة الحانة » ، فاختلس هذا الاسم من اطلع عليه قبل الترتيب[٤] » . مما اضطر ابن شاشة أن يبحث أسفاً عن عنوان جديد . والمتهم بالاختلاس هنا هو ـ على الأرجح ـ المؤرخ الشهير محمد أمين المحبي[٥] .

٥) التوصل إلى حصر عدد مؤلفات النابلسي ، والتحقق من صحة نسبتها إليه ، بحيث يكون « المسرد النقدي » قاعدة سليمة يبنى عليها فيما بعد « الفهرس العام » . وليس ذلك بالأمر اليسير ، خاصة وأن النابلسي نفسه يورد العنوان بصيغ مختلفة في قوائمه العديدة ، أو أنه يضع خطه على إجازات منحها لتلاميذه ، دون العناية بإصلاح الأخطاء الواردة في بعض عناوينها . (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ١) .

٤ ـ تقدير عدد مؤلفات النابلسي

أثار النابلسي نفسه مسألة حصر عدد مؤلفاته وتقديرها في فترات متلاحقة من تطور انتاجه . وإذا علمنا بأنه كان في بعض الأحيان يعير أصدقاءه « مسودة الأصل » ، وأن قسماً من الأصول المعارة لم يكن يعاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو يستعاد ، تبين لنا أنه كان يصعب على المؤلف نفسه أن يدون قائمة كاملة بأسماء مؤلفاته .

ومع ذلك فقد كان النابلسي يحصر عدد مؤلفاته إما باللجوء إلى تقديرات تقريبية أو بإنشاء قوائم لها . ولم تكن إشاراته إلى ازدياد عدد مؤلفاته تخلو من الفخر وأمل الانتفاع بها . ولدينا تقدير مبكر حول عدد مؤلفاته مؤرخ في رجب عام ١٠٩٩ هـ (أيار ١٦٨٨ م) ، وذلك في الرسالة التي بعث بها من دمشق إلى صديقه في القاهرة الشيخ زين العابدين البكري الصديقي (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م) ، يخبره فيها بأن مؤلفاته قد قاربت المائة « مابين مطول ومختصر ورسائل في فنون شتى ، ونظم ونثر »[٦] . وفي عام ١١٠٥ هـ (١٦٩٤ م) يقدر عددها بـ ١٤٠ مصنفاً (راجع أدناه : أصول القوائم ، آ ٢) . أما في عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ م) فإن العدد يقرب من المائتين[٧] . وينوف ـ عام ١١٣٠ هـ (١٧١٨ م) ـ على المائتين (راجع أدناه : أصول القوائم ، د ١) . وعلينا أن ننتظر عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٧ م) أي قبل وفاة النابلسي بأربعة أعوام حتى نجد لديه في إحصائه لمحتويات خزانته الخاصة قائمة تحتوي على ٢٠٧ عناوين (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ٣) .

وبعد وفاة النابلسي بنصف قرن يقدر المؤرخ (كمال الدين) محمد الغزي (ت ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م) عدد مؤلفاته بـ ٣٠٠ مؤلف[٨] . ثم ينخفض العدد في تقديرات المؤرخين المعاصرين ، فيغدو حسب إحصاء الأستاذ أحمد خيري ٢٢٣ مؤلفاً[٩] ، أو أنه يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ عنواناً طبقاً لما جاء في « الموسوعة الاسلامية[١٠] » .

وقد تبين أن تقدير الأستاذ أحمد خيري أقرب إلى الإحصاء الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حققناه في « المسرد النقدي » . بينما يظل تقدير المؤرخ محمد الغزي ألصق بالنتيجة التي أمكن التوصل إليها في « الفهرس العام » .

دراسة القوائم والإجازات

تتضمن هذه الدراسة للقوائم والإجازات مايلي :

١ ـ جدولاً جامعاً لكافة القوائم المستخدمة يساعد على تكوين فكرة عامة عن المراجع التي اعتمدناها في دراسة أصول القوائم .

٢ ـ أصول القوائم ومصادرها . وهي مرتبة ضمن فئات ، تندرج في كل فئة منها : القوائم المستندة إلى أصل واحد ، أو القوائم التي يجمعها عامل مشترك أو أكثر ، أو القوائم المفردة . وسوف نرمز لكل فئة منها بحرف أبجدي ، ولكل قائمة برقم خاص ضمن الفئة التي تنتمي اليها . وقد راعينا قدر الإمكان التسلسل الزمني لتاريخ تأليف كل منها .

٣ ـ مقارنة القوائم والكشف عن تسلسلها الزمني وأثرها المتبادل ، وحصر القوائم التي تم اعتمادها في إنشاء نص الفهرس النقدي ، والملاحظات التي يستدعيها والنتائج التي يولدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ جـــــــدول القـــــوائم

الفئة	القائمة	المرجع	التاريخ
آ	١ ـ « إجازة » النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري	نشرة فلوغل	التأليف : ١١٠٥ هـ
	٢ ـ « إجازة » النابلسي إلى الشيخ ابن أبي الغيث	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٠٥ هـ
ب	١ ـ « إجازة » النابلسي إلى الوزير علي باشا	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٢٦ هـ
ج	١ ـ « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : السليمانية	النسخ : ١١٢٩ هـ
	٢ ـ « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : برنستون	النسخ : ١٢٨٢ هـ
	٣ ـ « مسرد » (كمال الدين) محمد الغزي	مخطوط : « الورد الأنسي .. »	التأليف : قبل ١٢١٤ هـ
د	١ ـ « إجازة » النابلسي إلى الداديخي	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١١٣٠ هـ
هـ	١ ـ « إجازة » النابلسي إلى ابن كزبر	مخطوط : برنستون	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٢ ـ « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٣ ـ « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط الظاهرية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٤ ـ « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٥ ـ « خزانة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : هاله	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٦ ـ « خزانة » (ناقصة البداية)	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٧ ـ « ترجمة » النابلسي ، أوردها المرادي	سلك الدرر	التأليف : قبل ١٢٠٦ هـ
	٨ ـ « ترجمة » النابلسي ، أوردها الفراتري	قاموس الأعلام	التأليف : ١٣١١ هـ
و	١ ـ « ترجمة » النابلسي ، أوردها البغدادي	هدية العارفين	التأليف : ١٩٥١ م
ز	١ ـ « محاولة » أحمد ضيف زاده	ملحق كشف الظنون	التأليف : ١٨٠٢ م
	٢ ـ « محاولة » جميل العظم	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١٣١٤ هـ
	٣ ـ « محاولة » د . صلاح الدين المنجد	مخطوط : إعارة من المؤلف	التأليف : قبل ١٩٧٧ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ أصول القوائم المخطوطة والمطبوعة ومصادرها

يتركز عملنا هنا على وصف وتحليل ١٩ قائمة أُدرجت في ٧ فئات كما يلي :

آ ـ الفئة الأولى

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري الدمياطي ، مفتي ثغر صيدا ، اثناء اليوم الخامس والأربعين من رحلة النابلسي « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » . (أي في يوم السبت ١٦ صفر ١١٠٥ هـ / ١٧ تشرين الثاني ١٦٩٣ م) . ويبلغ عدد المؤلفات التي سطرها النابلسي في قائمة هذه الإجازة ١٤٤ مؤلفاً[١١] . وترجع أهمية هذه القائمة ، بالإضافة إلى أنها أول قائمة تصلنا عن أسماء مؤلفات النابلسي ، إلى كونها القائمة الوحيدة المرتبة حسب المواضيع : (الحقيقة الإلهية ، الحديث ، العقائد ، الفقه ، التجويد ، التاريخ ، الأدب) ، وإلى احتوائها على عناوين لم ترد في بعض القوائم الأخرى أو فيها جميعاً .

وقد نشرها لأول مرة المستشرق فون كريمر عام ١٨٥٠ م[١٢] . ثم نقحها وأعاد نشرها المستشرق غوستاف فلوغل عام ١٨٦٢ م[١٣] .كذلك قابلناها في هذه الدراسة مع مخطوطة : باريس ٥٠٤٢ ، ق ٩٣ ب - ٩٧ ب .

٢) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن أبي الغيث ، الخطيب بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، اثناء رحلته نفسها يوم الأحد ١٩ شوال ١١٠٥ هـ / ١٣ حزيران ١٦٩٤ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتوجد النسخة الأصلية لهذه الإجازة في المكتبة السليمانية باستنبول . مجموعة ، رئيس الكتاب مصطفى أفندي رقم ١١٧١ ق ١٣٤ آ ـ ١٣٧ آ .

وهي من إملاء المؤلف على تلميذه وأحد رفقائه في الرحلة الشيخ محمد الدكدكجي[١٤] ، كما جاء في آخر الإجازة : « إملاءً من حضرة شيخنا المجيز » وتحت ذلك حاشية بخط المؤلف نقرأ فيها : « صح ما نُسب إلي في هذه الإجازة » . ويلي ذلك « خاتم النابلسي » .

ويقدر النابلسي عدد مؤلفاته في هذه القائمة بـ ١٤٠ مصنفاً ، إلا أنه لا يعدد فيها إلا ٤٢ عنواناً . وجميع هذه العناوين متضمنة بكاملها في القائمةالسابقة (آ ١) .

ب ـ الفئة الثانية

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى « الوزير الإعظم » داماد علي باشا الشهيد (١٠٧٩ ـ ١١٢٨ هـ / ١٦٦٧ ـ ١٧١٦ م)[١٥] . وقد تم تأليف هذه الإجازة في مدينة دمشق ، وهي مؤرخة في أوائل ربيع الثاني ١١٢٦ هـ (النصف الثاني من نيسان ١٧١٤ م) .

وتعتبر هذه الإجازة وثيقة هامة ، لأنها النسخة الوحيدة التي تحتوي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي بخطه تدويناً وترقيماً ، ولأنها منحت للمجاز : الوزير الأعظم علي باشا ، بناء على طلبه ، وذلك بعد مضي ثلاثة أشهر على مقتل والي دمشق وأمير الحاج فيها نصوح باشا الذي تمرد على السلطان[١٦] . فهل كان الوزير الأعظم عازماً على كسب عطف أعيان دمشق ، وإقامة علاقة مباشرة مع شيوخها ؟ قد لاتتيح هذه الإجازة إعطاء جواب كافٍ على السؤال ، ولكنها تؤكد بوضوح أن النابلسي كان يمثل في تلك الفترة صفوة العلماء في مدينة دمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوجد الأصل الخطي لهذه الإجازة في ضمن مجموعة « الوزير الأعظم نفسه » ، وقد نقلت محتويات خزانته إلى المكتبة السليمانية باستنبول : شهيد علي باشا رقم ٤٨٤ ، ق ١ آ ـ ٢٨ آ . وخص النابلسي هذه الإجازة في « الحديث » بعنوان مستقل هو : « شرح صدر العبد الفقير بإجازة الصدر العلي الوزير » .

وهي مؤلفة من ثلاثة أقسام :

١ً ـ أسانيد مؤلفات الحديث التي تلقاها النابلسي عن شيوخه(ق آ ـ ١٧ آ) .

٢ً ـ قائمة باسماء مؤلفاته (ق ١٧ آ ـ ٢٤ آ) .

٣ً ـ وصية إلى « الوزير الاعظم » (ق ٢٤ ب ـ ٢٨ آ) .

ويبلغ عدد العناوين التي سردها النابلسي في هذه القائمة ١٦٦ عنواناً ، شكلها ورقَّمها بخطه ، مما ساعدنا على ضبط بعض العناوين التي التبست علينا . وثمة ملاحظتان يجب تدوينهما بصدد هذه القائمة :

١ً ـ تخلى النابلسي فيها عن الترتيب « حسب المواضيع » الذي استخدمه في القائمة السابقة (آ ١) ، وأبقى منه على ترتيب مؤلفاته في الفقه فقط . وهو يشير إلى ذلك بقوله : « ومما لنا من الكتب المتعلقة بفن الفقه الشريف :

١١٤ ـ كتاب قلائد الفرائد ... » (ق ٢٢ آ) .

كذلك فإن النابلسي سوف يتخلى نهائياً عن ترتيب مؤلفاته حسب المواضيع في آخر قائمة يتركها لنا (راجع أدناه : هـ ٣) .

٢ً ـ البداية والنهاية اللتان انحصرت بينهما قائمة المؤلفات ، جرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استخدامها بشكل حرفي تقريباً في إجازات وقوائم أخرى ، ويتضح لنا أن هنالك « صيغة ثابتة » قد اعتمدها النابلسي في كثير من المواضع . وقد عثرنا على هذه الصيغة في « ثبت » إسماعيل بن محمد جراح العجلوني[١٧] . وتوجد النسخة الأصلية لإجازة النابلسي إلى إسماعيل العجلوني المذكور في القاهرة[١٨] . وهي مكتوبة بقلم محمد الدكدكجي ومذيلة بخط النابلسي وخاتمه في ١٣ جمادى الأولى سنة ١١٢٣ هـ ؛ أي قبل ثلاث سنوات من تأليف إجازته لعلي باشا . كذلك نجد نص البداية والنهاية في قائمتين أخريين (راجع أدناه : ج ١ و ٢) .

وهذا هو النص ، كما ورد في بداية ونهاية القائمة المتضمنة في إجازة النابلسي لعلي باشا :

ـ « وقد بلغت الآن مصنفاتنا ولله الحمد والمنة ، نحواً من المائتين ، مابين الثلاث مجلدات والمجلدين ، والكراسة والأقل والأكثر وهذا تحدث بنعم الله تعالى وفضله وجوده وتوفيقه .
نسأل من الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم » .

ـ « ...فهذا مقدار ما حضرنا الآن من ذكر اسماء مصنفاتنا . ولنا كتب أخرى لم نفرغ الآن من تصنيفها ، وكتب أخرى ذهبت في إعارة بعض الإخوان قبل أن تبيض ، وليس لها نسخة عندنا » .

ج ـ الفئة الثالثة

١) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في استنبول ، المكتبة السليمانية ، مجموعة : بغداتلي وهبه أفندي ، رقم ٢١١٢ ، ق ٤٧ ب ـ ٤٩ ب . وهي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي . ونقرأ في أول جملة بعد العنوان :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« قال حفظه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وبصالح دعواته ، وعنا عنا وعنه امين ، وذلك في سنة ١١٢٩ » . وقائمة المؤلفات الواردة في « الفهرسة » محصورة بين نصي البداية والنهاية اللذين مرا معنا في (ب ١) ، مع اختلاف بسيط في العبارة . وتحتوي هذه القائمة على ١٦٠ عنواناً . وهي خلو من اسم الناسخ وتاريخ التأليف .

ولا يمكن اعتبار التاريخ الوارد أعلاه تاريخاً للتأليف . وهو على الأرجح تاريخ النسخ . وسوف نرى في الفقرة الخاصة بـ « مقارنة القوائم » أن (ج ١) أسبق في التأليف من (ب ١) .

٢) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد النسخة الخطية لهذه القائمة في مكتبة جامعة برنستون ، رقم ٥١٨١ ، ق ٢٧ آ ـ ٣٣ آ . ونقرأ في ذيلها أن الناسخ هو : « عبد الحميد بن الشيخ مصطفى الأديب » وأن تاريخ النسخ يقع « في ١٠ شوال سنة ١٢٨٢ هـ » . وتحتوي هذه « الفهرسة » كسابقتها على ١٦٠ عنواناً .

وثمة تطابق تام بين (ج ١) و (ج ٢) يجعلنا نفترض بأنهما منقولتان عن أصل واحد : وإذا تصورنا بأن إحداهما منقولة عن الأخرى ، فإننا نرجح ، بالاستناد إلى الدقة والاقدمية ، أن تكون (ج ٢) منقولة عن (ج ١) . ولا بد من الإشارة إلى أن التاريخ الوارد في الجملة الأولى بعد العنوان في كل من القائمتين هو ١١٢٩ هـ ، وقد تثير قراءته في (ج ٢) لبساً ، بإبدال الرقم ٢ في التاريخ المذكور بـ الرقم ٣ ، خاصة وأن طريقة كتابة الرقم اثنين هكذا : ٢ هي التي تسمح بمثل هذا الخطأ في النسخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣) « مسرد » مؤلفات النابلسي كما أورده ابن سبطه المؤرخ (كمال الدين) محمد بن محمد العامري الحسيني الدمشقي الشهير بابن الغزي (١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م)[١٩] . وهو المؤرخ الوحيد الذي ترك لنا مؤلفاً مستقلاً في ترجمة النابلسي . ومايزال هذا المؤلف مخطوطاً ، تحت عنوان : « الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » (راجع حاشية : ٦) . وقد نوه المؤرخ محمد خليل المرادي (١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م)[٢٠] ، بأهمية هذا الكتاب في آخر ترجمته للنابلسي قائلاً : « وقد صنف ابن سبطه ، صاحبنا (...) محمد الغزي العامري ، في ترجمته كتاباً مستقلاً (...) فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه به ، فإنه جامع للعجب العجاب من ترجمته »[٢١] .

يتألف « الورد الأنسي ... » من ١٣ باباً ، وقف الغزي الباب السابع منه على تآليف النابلسي . وترك في آخر هذا الباب فراغاً على أمل إضافة واستدراك مافاته من العناوين . وأهم ما في هذا الباب : « المسرد » الذي أنشأه الغزي . وهو يشكل قائمة تحتوي على ١٨٣ مؤلفاً . وإذا علمنا بأن الغزي قد توفي سنة ١٢١٤ هـ ، وعمره ٤١ عاماً ، أمكننا الاستنتاج أن القائمة التي خضعت للتطور والزيادة لم تكتمل ؛ خاصة وأن الغزي لم يطلع على أهم قائمة للنابلسي ، بعكس صديقه ومعاصره المرادي الذي أوردها أثناء ترجمته للنابلسي (راجع أدناه : هـ ٧) .

كذلك فإن المرادي لم يطلع على « مسرد » الغزي ، وقد يكون السبب في ذلك وفاة المرادي قبل انتهاء الغزي من تأليف « الورد الإنسي ... » بجميع أبوابه .[١]

(١) [انظر وصفاً تاماً لكتاب « الورد الأنسي ... » في مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

د ـ الفئة الرابعة

١) « إجـازة » النـابلسي إلى الشيـخ فتـح الله بن عبـد الـواحـد الداديخي ، الحنفي ، الدمشقي (قبل ١٠٧٠ ـ ١١٣٩ هـ)[٢٢] .
وتوجد نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ، مجموع رقم ٩٢٧٣ ق ١٠٥ ب ـ ١١٤ آ . وهي بخـط النـاسخ إبرهيم الـدكـدكجي (١١٠٤ ـ ١١٣٢ هـ)[٢٣] . وقد انتهى من كتابتها يوم السبت ٢٣ شعبان سنة ١١٣٠ هـ / ٢ تموز ١٧١٨ م ، في دمشق .

وأفـاد (كمال الـدين) محمد الغـزي ، بـأنـه وقف على هـذه الإجـازة مذيلة بخط المؤلف وخاتمه (راجع الحـاشيـة : ٢٢) ، وهـذا مـالا ينطبق على النسخة التي نعرض لها ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون هي نفس النسخة الأصلية التي اطلع عليها الغزي ، وذلك لسببين :

أ ـ إن ما قرره الناسخ بخطه في نهاية الإجازة لايمكن أن يفهم منـه أن الإجـازة منقولـة عن نسخـة أخرى ، بل على العكس فـإنـه يعني أنهـا النسخة الأصلية حين يقول : « وقد نجزت هذه الإجازة المباركـة على يـد العبد الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن الدكـدكجي ، خادم أعتاب مولانا وشيخنا وسيدنا ، المجيز ، وتلميذه . » (ق ١١٤ آ) .
ب ـ قد يكون الخطأ في إفادة الغزي نـاتجـاً عن ورود الإجـازة ضمن مجموع واحد بين إجازتين أخريين مذيلتين فعلاً بخـط النـابلسي وخـاتمـه ، وهما من نسخ محمد بن إبراهيم الـدكـدكجي . وإذا علمنـا أن ابراهيم وأبـاه محمداً كانـا من تلاميـذ المـؤلف المقربين ، أمكننـا تبين السبب في إمكانيـة تعميم الغزي لحكمه على هذه الإجازة .

وقـد وردت قـائمـة العنـاوين التي تنطـوي عليهـا هـذه الإجـازة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الورقتين (١١٢ ب ـ ١١٣ ب) . ولا تكمن أهميتها في عدد العناوين الواردة فيها ؛ فهي لا تزيد على ٢٦ عنواناً . (علماً بأن بداية القائمة تشير إلى أن مؤلفات النابلسي قد « نافت » على المائتين) . إنما يعود حرصنا على إدراجها هنا إلى المعلومات التي يمكن أن تزودنا بها في مجال تطور شرح النابلسي على « تفسير البيضاوي » . (راجع أدناه : مقارنة القوائم) .

هـ ـ الفئة الخامسة

وهي تضم ثمانية قوائم ترجع أصولها إلى سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م . ويمكن اعتبارها أهم فئة نظراً لارتفاع عدد العناوين الذي بلغته وهو ٢٠٧ عناوين . كما تناقل المؤرخون محتويات هذه الأصول في قوائمهم حتى عصرنا الحالي . وهذه هي القوائم :

١) « إجازة » النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر (ت ١١٨٥ هـ /١٧٧١ م)[٢٤] . وتوجد نسختها الأصلية في جامعة برنستون ، رقم ٤٦٩ ، ق ٦٨ ب ـ ٧٧ آ . وتاريخ منح الإجازة هو شهر شوال سنة ١١٣٩ هـ .

بدايتها : « وأجزنا المجاز المذكور أن يروي عنا جميع ما حررناه وألفناه .... ، وقد بلغت الآن مصنفاتنا ـ بحمد الله تعالى ـ مائتين وأربع(؟) ، مابين المجلد والمجلدين والثلاثة ، والأقل والأكثر » .

ونهايتها ـ بخط النابلسي المجيز : « كتبه العبد الفقير إلى مولاه القدير عبد الغني المدرس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية » . ولسنا ندري إن كان ناسخ الإجازة هو المجاز ابن كزبر نفسه أم لا ؟ ومع أن الإجازة مذيلة بخط النابلسي المجيز ، فإنها لا تخلو من بعض الأخطاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فبالإضافة إلى سقوط أحد أسماء المؤلفات ، وهو الرقم ١٧٤ حسب تسلسل العناوين في القائمة ، فإن العنوان قبل الأخير فيها ينطوي على خطأ في النسخ .

٢) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة حاجي محمود أفندي ، رقم ٦٣٤٣ ، ق ٥٧ آ ـ ٦٠ آ . وهو مسبوق باجازة النابلسي لحفيده مصطفى بن اسماعيل بكتاب « الفتوحات المكية » لابن عربي ، (المرجع السابق ق ٥٤ آ ـ ٥٦ آ) . وليس عليه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وهو بدون بداية أو نهاية ... و يشكل قائمة تنطوي على ٢٠٣ عناوين ، أي أنقص من القائمة السابقة بالعنوان الأخير فقط ؛ كما أن العنوان ١٩٤ منها ، سقط اثناء النسخ .

٣) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي « نقلاً عن نسخة بخطه » ، كما جاء في عنوانه . وتوجد نسخة خطية منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٩٥٢ ، ق ٨٧ ب ـ ٩١ آ . وليس في هذه القائمة ، كما في بقية قوائم « الدفاتر » بداية ولا نهاية ، إلا أنها تحتوي في خاتمتها على نفس ملاحظة عنوان الدفتر : « كتب هذا الدفتر الذي هو بأسماء مؤلفات العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي على نسخة بخط يده الكريمة ، رضي الله عنه . » (ق ٩١ آ) . كذلك فإنه لا يحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أنه يستشف من الجملة الأخيرة أنه منسوخ في حياة النابلسي ، أي قبل عام ١١٤٣ هـ . وتضم القائمة الواردة فيه ٢٠٧ من العناوين ، تم تأليف آخرها : « الجواب العلي عن حال الولي » يوم الجمعة ١٣ شعبان سنة ١١٣٩ هـ / ٥ نيسان ١٧٢٧ م .[٢٥] . وليس في هذه القائمة أي ترتيب حسب المواضيع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اتخذنا القائمة التي وردت في هذا الدفتر أصلاً في ترقيم جميع قوائم الفئة (هـ) ، لأنها أكملها عدداً ، ولولا بعض الأخطاء التي انطوت عليها من جراء النسخ لكانت أفضل القوائم هنا .

٤) « دفتر » مصنفات النابلسي ، وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية ؛ باستنبول ، ملحقة بآخر ديوان « خمرة بابل وغناء البلابل » للنابلسي ، مجموعة : أسعد أفندي رقم ٢٦٦٢ . وأوراق الدفتر غير مرقمة وهي تبدأ بعد الورقة ٣٤٩ ب .

يشبه هذا الدفتر سابقيه بوصفه قائمة غير مرتبة حسب المواضيع . وجاء في خاتمتها : « تمت مؤلفات مولانا (...) الشيخ عبد الغني النابلسي ، قدس سره ، ونور ضريحه » . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أننا نفهم من العبارة السابقة ، أن القائمة قد نسخت بعد وفاة النابلسي . ومن المفيد أن نشير إلى التطابق بين نسختي « الدفتر » (هـ ٣) و (هـ ٤) في العدد ، مع اختلاف طفيف في ترتيب العناوين .

٥) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في مدينة هاله بألمانيا الديمقراطية ، مكتبة « جمعية المستشرقين الألمان » رقم ٢٣ ق ٢ ب ـ ٧ آ . وقد أشار اليها بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ، جـ ٢ ،ص ٤٥٤ ، وقدّر عدد العناوين فيها بـ ٢٠٩ .

والواقع فإن عدد العناوين فيها متساوٍ مع القائمة السابقة (هـ ٣) ، لولا زيادة عنوان في هامش قائمتها بخط مخالف للقلم الأصلي ؛ كما أن فيها عنوانين قد سقطا اثناء النسخ . (الرقمان ١٩١ و ١٩٤ بالمقارنة مع هـ ٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بدايتها بعد البسملة : « أما بعد ، فيقول شيخنا (...) الشيخ مصطفى (٢٦) ابن (...) الشيخ عبد الغني (...) : إني أحببت أن أجمع مالوالدي من أسماء الكتب التي ألفها ... » (ق ٣ آ) .

ونهايتها : « هذا آخر ما وجَدَ عنده وفي خزانته ،« وما شهدنا إلا بما علمنا ، وما كنا للغيب حافظين » ، والله أعلم بالصواب » (ق ٧ آ) .

ويمكن أن يفهم من عبارة الناسخ أن الشيخ مصطفى هو الذي قام بإحصاء محتويات خزانة جده . والأصح هو أن يعود الضمير في فعل « وجَدَ » على الشيخ عبد الغني النابلسي . وهذا ما تؤكده مقارنة القوائم الواردة في الفئة هـ ، وهي تتطابق فيما بينها ، بغض النظر عن بعض الاختلافات الطفيفة . ويعزز هذا التأكيد النص الوارد في نهاية القائمة التالية .

٦) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة رشيد أفندي رقم ٤٩٩ ، ق ـ ١ آ ـ ٤ آ . وقد أصاب بدايتها تلف قضى على القسم الأعلى منها ، وهي ناقصة مقدار ١٤ عنواناً .

وجاء في نهايتها : « هذا آخر ماأدركه وهو موجود عنده وفي خزانته ، والذي لم يطلع عليه لم يذكر . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب » (ق ٤ آ) . ثم تأتي بعد هذه القائمة نسخة خطية ن « أوراد » الشيخ عبد الغني النابلسي ، وهو نفس العنوان الذي أضيف على هامش القائمة السابقة ، مما يجعل العلاقة بينهما تتجاوز مجرد التشابه ؛ فهل يحتوي القسم المنزوع من نسخة استنبول هذه دليلاً على أنها النسخة الأصلية التي نقلت عنها نسخة مدينة هاله ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى محمد خليل المرادي في تاريخه : « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٠ ـ ٣٨ . وتقع القائمة بأسماء مؤلفات النابلسي في الصفحات : ٣٢ ـ ٣٦ . ولا يشير المرادي إلى الأصل الذي اقتبس منه ، وهو بالضرورة مأخوذ عن قائمة شبيهة بـ (هـ ٣) أو (هـ ٥) . وجاءت القائمة في « سلك الدرر » مشحونة بالأخطاء المطبعية . ويؤكد المرادي في خاتمتها بأن للنابلسي « غير ذلك من التصانيف والتحريرات والكتابات والنظم » . (ص ٣٧) .

٨) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى سامي بك فراشري في كتابه : « قاموس الأعلام » ، استنبول ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م ، جـ ٤ ، ص ٣٠٨٠ ـ ٣٠٨٣ . وهي تنطوي على قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي منقولة بأخطائها عن القائمة السابقة ، مع إسقاط ربع العناوين تقريباً .

كذلك اقتبس الأب انطونيوس شبلي اللبناني من القائمة (هـ ٧) في المقدمة التي أنشأها لتحقيق كتاب النابلسي : « الفتح الرباني والفيض الرحماني » ، بيروت ، ١٩٦٠ . كما أورد بعض العناوين الأخرى بعد القائمة مباشرة .

(للبحث صلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net